

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان

"وصايا وعبر من محنة الإمام أحمد - رحمه الله -" ألقاها فضيلة الشيخ

الدكتور صالح بن سعد السحيمي - حفظه الله تعالى - يوم الأربعاء

الحادي عشر من شهر ربيع الأول عام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف

هجرية، ضمن فعاليات دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشرعية

المقامة في مدينة جازان، نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها

الجميع.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف رسل الله محمد بن

عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أيها الأحبة باسمكم جميعًا نرحب بشيخنا ووالدنا الشيخ الدكتور صالح

بن سعد السحيمي المدرس بالمسجد النبوي وموجه الدعاة بفرع وزارة  
الشئون الإسلامية بالمدينة المنورة، ونشكره جزيل الشكر على حضوره  
ومشاركته هذه الدورة المباركة، دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ  
بهذا الجامع، جامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله  
تعالى - ونحنُ أيها الأحبة على موعد مع فضيلته في هذه الليلة في كلمةٍ  
بعنوان مواقف وعبر من فتنة الإمام أحمد والتي نسأل الله - سبحانه  
وتعالى - القبول والسداد وأن تجد القبول في كل مكان، كما نشكر  
لموقع ميراث الأنبياء لنقل هذه الكلمة والتي نسأل الله - سبحانه  
وتعالى - أن يعم بنفعها في كل مكان في الشرق والغرب وغيرها من  
الأماكن ونقول للشيخ تفضل مأجورًا مشكورًا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا

ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما  
بعد:

فأحمد الله -تبارك وتعالى- إليكم حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم  
سلطانه حمداً لا نوافيه ولا نستطيع أن نصل إلى كماله، ولكن نسأله -  
تبارك وتعالى- أن يتقبل منا فله الحمد وله الشكر أولاً وآخر، وظاهراً  
وباطناً، ثم إنه من باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (( لا يَشْكُرُ  
الله مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ )) فإني أشكر الإخوة الذين أسهموا في تهيئة هذا  
اللقاء، وقبل ذلك أشكر سمو الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز آل  
سعود أمير منطقة جازان حيث شرفني بهذه الدعوة إلى زيارة هذه  
المنطقة وأشكر المسؤولين في فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد وعلى رأسهم أخي فضيلة الشيخ سعد النماصي مدير  
الفرع، كما أشكر جميع الإخوة الذين أسهموا وأشرفوا على الدورة  
وعلى رأسهم أخي الشيخ عيسى الكاملي وكل من أسهم في التعاون على  
لقاءات الخير، فأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يُعظم مثوبة الجميع، وأن  
يوفق الجميع لِمَا يحب ويرضى ويرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل  
الصالح،

أردتُ من هذه الكلمة أخذ العبرة والعظة وأخذ الدوافع الطيبة والقُدوة  
الحسنة من موقف الإمام المبجل الإمام أحمد بن محمد بن حنبل -  
رحمه الله رحمةً واسعة- عندما وقف موقف الطود الأشم في وجه من  
حرّف عقيدة المسلمين من الجهمية والمعتزلة ولعل هذا مصداق لقول  
الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّ لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ولقول  
النبي -صلى الله عليه وسلم-: (( يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ

عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ

الْجَاهِلِينَ)) وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضًا: (( إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ

لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا )) وأحسب أن

هذه النصوص تنطبق تمامًا على موقف الإمام من هذه المحنة، ولعلكم

تعلمون -وفقنا الله وإياكم- ما لاقاه قدوتنا وإمامنا وقائدنا أولاً وآخراً

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المحن والأذى من كفار قريش

ومن غيرهم من مشركي العرب ومن اليهود ومن مكائد صرفها الله -

تبارك وتعالى- عنه فأعلى الله كلمته ونصر دينه ودخل الناس في دين الله

أفواجا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ النَّاسِ

أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ)) ويقول -صلى الله عليه

وسلم-: ((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ

بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

وهذا الإمام الجهيد إمام أهل السنة انفرد بهذا اللقب في عصره "إمام  
أهل السنة" نظرًا لالتزامه بها، ووقوفه عند نصوصها، واعتماده على  
كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - في أصول  
الدين وفروعه حتى أصبح عَلمًا يُحتذى يُقتدى به في هذا الباب، في لزوم  
السنة التي هي سفينة نوح كما قال الإمام مالك: "من ركبها نجا ومن  
تركها غرق"،

"والسنة ما وافق الحق ولو كنت وحدك" كما قال الصحابي الجليل  
عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

جاء هذا الإمام في فترة كادت السنة أن تندرس وكادت البدع أن تغطي  
كل العقود ذلك أنه بعد نشوء مذهب الجهمية، تطور تطورًا خطيرًا، ففي  
بداية القرن الثاني قُتل طاغوتان من طغاة الجهمية وهما المؤسسان، وهما  
الجعد بن درهم، والجهنم بن صفوان.

الذي نسب إليه مذهب الجهمية، فإنكم تعلمون أن سند جهم سند

يهودي، وسند فلسفي، وسند صابئي، وسند سُمني كيف؟

➤ أخذ الجهم هذه العقيدة عن الجعد بن درهم، والجعد بن درهم

أخذها عن أبان بن سمان اللاحقي، الذي أخذها بدوره عن طالوت ابن

أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي -صلى الله عليه

وسلم- فأبطل الله سحره، ثم إن لجهم مصادر أخرى، هذا المصدر

الأول اليهودي،

➤ المصدر الثاني أنه التقى ببعض صابئة حران فأخذ عنهم بعض

مذاهب الصابئة والتي منها إنكار أسماء الله وصفاته، وانقطع عن الصلاة

أربعين يوما لا يصلي، ثم خرج علينا بنفي الأسماء والصفات والإرجاء

وغيرها من الكفريات،

➤ ثم إنه التقى ببعض الفلاسفة بعد ترجمة بعض الكتب فبنى ذلك

على علم المنطق والفلسفة،

➤ والمصدر الرابع طائفة في الهند تسمى السُّمنية يكفرون بما سوى

الحسيات يعني لا يؤمنون إلا بما يرون أو يسمعون أو يلمسون أو

يذوقون أو يبصرون لا يؤمنون إلا بالحسيات.

فصارت مصادر أهل الكلام عموماً هي هذه المصادر الأربعة اليهود،

الفلاسفة، الصابئة، السُّمنية وبُست المصادر،

تطور هذا المذهب في عهد واصل بن عطاء الذي زعم أنه يُقر بالأسماء

وينفي الصفات، ثم جاء بعده عمر بن عبيد تلميذه الذي عاصر الرشيد

تقريباً، والذي قال لقد هممت أن أمحو بعض آيات الصفات من القرآن

الكريم -والعياذ بالله-.

ثم جاء بعده شخصان طاغوتان خطيران أضلا ديوان الخلافة هما أحمد بن أبي دؤاد، وبشر بن غياث المريسي، ولم يصل الاعتزال والتجهم قبل ذلك إلى الخليفة، إلى أن جاء عهد المأمون بن هارون الرشيد، فلما جاء المأمون استطاع ابن دؤاد، وبشر بن غياث المريسي أن يصلا إليه ويقنعا به بأن الحق هو القول بخلق القرآن، وهي فتنة لم تظهر ظهورا قويا قبل هذا العصر، وإن كانت ظهرت من عهد جهم، والجعد، وواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ولكن مع ذلك ما استطاعوا الوصول إلى حكام المسلمين ولا إلى الخلافة، فلما أقنعا المأمون بأن القول بخلق القرآن هو الحق، أخذ يُعذَّب ويُقتل العلماء الذين لا يُقرّون بهذا وقتل الكثير وعُذِّب الكثير وسُجن الكثير،

ثم إنهم طلبوا الإمام أحمد، ومحمد بن نوح، وغيرهما من العلماء وحاولوا إقناعهما بهذا الفكر، فأبى فأرسل إليه المأمون لينظر بشراً

المريسي، فحضر لكنه مع أنه هزم بشرًا إلا أن المأمون بقي على اعتزاله،  
ونالوا من الإمام أحمد ما نالوا، ثم جاء المعتصم وشدّ أكثر وسجن  
الإمام أحمد، ثم جاء الواثق ولم يكتفِ بالسجن بل ضربه ضربًا مبرحًا؛  
يضره لأن ابن أبي دؤاد كان يقول له اقتله يا أمير المؤمنين ودمه في  
رقبتي، فكان يضره حتى يغمى عليه، فإذا أفاق أعادوا عليه الضرب مرة  
أخرى، وكلما أفاق قالوا: ما تقول؟ قال: "أقول إن القرآن كلام الله غير

مخلوق"

وقبل ذلك دعا الله أن لا يلقى المأمون فلم يلقه، بل مات المأمون دون  
أن يلقاه الإمام أحمد، مات على الاعتزال، لكنه لم يلاقِ من المأمون مثل  
ما لاقى من المعتصم والواثق، ثم استمرت المحنة واستمر سجن الإمام  
أحمد حتى جاء الخليفة المتوكل محيي السنة العباسي، فأخرج الإمام  
أحمد وبيّن له الحق فاستبان له، وبمجرد سؤال واحد رجع المتوكل إلى

الحق، قال هذه المقولة : "هل قالها بها الرسول - صلى الله عليه وسلم

- أم أبو بكر أم عمر؟ " فأخذ المتوكل يردد هذه المقولة ثم رجع،

وأخرج الإمام أحمد وأكرمه وعاد الناس وعاد ديوان الخلافة إلى السنة،

فاتني أن أُنَبِّه إلى أن الإمام أحمد أول لما جاءوا به في عهد المأمون، قال

له البعض من الناس: يا أبا عبد الله ألا تقول لهم كلمة تخلص بها من

العذاب والسجن والقتل؟ يُريده أن يقول بخلق القرآن من باب الخوف

على نفسه، وكان الناس تحت الشرفة ينتظرون ما يقوله الإمام أحمد،

فنظر إليهم الإمام -رحمه الله- وقال للذي قال له: قل هذه كلمة

وتخلص منهم، قال : "ويحك، أتريد أن أضل هؤلاء كلهم؟" لأنه ربما

لو قالها الإمام الكل يسلم بها، أتريد أن أضل هؤلاء الناس وكل واحد في

يده قرطاس وقلم، ينتظر ما يقوله الإمام أحمد ليكتبه فقال: "أتريد أن

أضل هؤلاء، القرآن كلام الله ليس مخلوق"

هذه خلاصة محنة الإمام أحمد حول القول بخلق القرآن، وارجعوا إليها في كُتب التاريخ مثل تاريخ الإسلام للذهبي، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير، والبداية والنهاية لابن كثير، بل وكُتب فيها ما كتب حتى من العصر الحديث عن الإمام أحمد وما مرَّ به، والمحنة التي مرَّت به، إلا أنَّ أبا زهرة -عفا الله عنا وعنه- لما كتب عن المحنة هوَّنَ الموضوع وقال:

"ما كان ينبغي للإمام أحمد وإن كان الحق معه يقول ضمناً لكن ما كان ينبغي أن يقف هذا الموقف" لأنه كما يرى المؤولة أنَّ الخلاف في العقيدة خلافٌ يسير ولا يُعذر به، كما تقولُ بعض الأحزاب المعاصرة نجتمعُ فيما اتفقنا عليه، ويعذرُ بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، يعني يقول لو أنَّ الإمام أحمد جمع الكلمة، وقال بقول المأمون، ومشى على هذا الأمر، لكن الحمد لله الذي ثبَّت الإمام أحمد على هذه العقيدة الصافية

المستمدة من كتاب الله - عز وجل - وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

بعد هذا الملخص عن هذه المحنة، أحبُّ أن أذكر العبر التي نستخلصها من هذه المحنة:

**أول تلك العبر:** أنَّ على المسلم أن يعلم علم يقين أنَّه مهما اشتدت الخطب على أهل السنة فإن العاقبة لمن؟ للمتقين، قد تمرُّ محن كما مرَّت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومرَّت ببعض الصحابة، ومرَّت ببعض الأئمة ولكن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، والإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، والعاقبة للمتقين، إنَّ مع العسر يُسرًا، ولن يغلب عسرٌ يسرين،

فعلى المسلم أن لا ييأس من رحمة الله، مهما اشتد به الخطب، بعض الناس الآن إذا خطب أو تكلم يكاد يوقع الناس في اليأس من رحمة الله،

ويُظهر الإسلام بأنه انتهى من الدنيا، وأنّ الناس قد هلكوا، ومن قال إن  
الناس قد هلكوا فهو أهلكهم، بعض الخطباء، من خطبائنا وللأسف  
خطبهم تدور حول هذا المعنى، تبيس من رحمة الله ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ  
رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾، ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ  
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ واليأس من رحمة الله من أكبر الكبائر  
ومن أخطرها، فعلى المسلم أن يشتدّ عزمه، ويبذل قصارى جهده في  
الدعوة إلى الله، مهما كانت الخطوب ومهما كانت العراقيل، فإنّ عليه  
أن يجتهد حتى يفتح الله عليه،

**ثانيًا:** الصبر على البلاء، هذا من أبرز سمات الأنبياء والمرسلين،  
والدعاة المخلصين، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون،

➤ الصبر على طاعة الله،

➤ الصبر عن معصية الله،

➤ والصبر على أقدار الله،

ولو تأملنا هذه المحنة التي مرّت بالإمام أحمد لوجدنا أنّ أنواع الصبر

الثلاثة قد تحققت فيه:

➤ فهو صبر على طاعة الله حيث لم يُغيّر ولم يُبدّل،

➤ وصبر عن معصية الله حيث لم يقل بخلق القرآن،

➤ وصبر على أقدار الله، عندما صبر على الضرب والتعذيب

والتنكيل والسجن والأذى والسب والشتم، وما إلى ذلك حتى نصر الله

به الدين، وأعلى الله به الكلمة.

والصبرُ يا إخوتاه قد ذُكر في القرآن في أكثر من تسعين موضعاً، ولذلك

فإن الصبر نصف الإيمان كما يقولُ السلف: "الإيمان نصفان، نصفه

شكر ونصفه صبر"

فصبر الإمام أحمد، انظر إلى ماذا؟ إلى النتيجة التي نتجت عنه، حتى أعلى الله كلمته، وأحيا دينه، ورفع الله لواء السنة وقمع الله به البدعة.

**ثالثاً:** الاعتماد على الكتاب والسنة عند ظهور الفتن، وعدم الاغترار بدهماء الناس، لا ننظر إلى الكثرة الكافرة، ما بقي من ينطق بالحق إلا الإمام أحمد ومعه قلة يكتمون إيمانهم، لا يستطيعون التكلم لأن من تكلم قُتِلَ أو سُجِنَ إلى الموت.

فالجِد والاجتهاد وعدم استعجال النتائج أمرٌ مهمٌّ جدًّا، نحسب أن الإمام أحمد انطبقت عليه عنوان السعادة التي يذكرها العلماء، لأنه أُعطي فشكر، وابتلي فصبر، ودائمًا يستغفر من ذنوبه - رحمه الله تعالى - فلعلَّ ذلك قد تحقق له كله، عدم الاستعجال وعدم اليأس من رحمة الله، وعدم الاغترار بالكثرة.

**الأمر الرابع:** لا ننظر إلى الكثرة والقلة، فقد جرت سنة الله في خلقه أن

أهل الحق غالباً هم القلة لكن العاقبة لهم، قال الله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ

تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقال -تبارك وتعالى:

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وقال -جل وعلا-: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ نحن لا ننظر

إخواني إلى الكثرة والقلة ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ

وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

**الأمر الخامس:** على ما فعل بالإمام أحمد، وعلى ما مرَّ به من محنة فإنه

لم يخرج على الإمام الذي فعل به ما فعل وهو مُعتزلي، لكن هو يعلم أنَّ

الإمام مُغررٌ به، ولم يعرف الحقيقة، فقد جاءه مجموعة من الشبان،

عشرة يقولون: "يا أبا عبد الله، أرايتَ ما فعلَ هذا الرجل؟ فهياً بنا نخرج

عليه" وطلبوا من الإمام أحمد أن يؤيدهم فقال: "لا، ويحكم، الدماء

الدماء، الدماء الدماء، احذروا الدماء" وأبى أن يوافقهم، بل قال: "لو كنت أعلم أني مستجاب الدعوة لادخرتها لولي الأمر" وهذا مروي عنه ومروي عن الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى -.

طيب - سبحانه الله - حتى ما انتقم لنفسه، الإمام أحمد فَعِلَ بِهِ ما فَعِلَ، ثم يأتيه هؤلاء الشباب ويُراودونه عن الخروج على المأمون فيأبى، والمأمون المُعْتَزِلِي الَّذِي آذَى الْعُلَمَاءَ وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَسَجَنَ مَنْ سَجَنَ مِنْهُمْ، وفَعَلَ ما فَعَلَ، ومع ذلك قال: "الدماء الدماء، احذروا الدماء، احذروا الدماء" وهو يُطَبِّقُ في هذا هَدْيَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ التَّحْذِيرِ مِنَ الْخُرُوجِ (( إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ

اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ )) مع إن الإمام أحمد يُكْفِّرُ الْجَهْمِيَّةَ لَكِنْ لَا يُكْفِّرُ الْمُعَيَّنَ مثل المأمون الذي لُبَّسَ عَلَيْهِ بهذا التَّأْوِيلَ، فنحن نكفر الجهميَّةَ إجمالاً، لكن عند التَّفْصِيلِ، الأشخاص الْمُعَيَّنِينَ يعني إِلَّا مَنْ عَانَدَ وَكَابَرَ بَعْدَ

إقامة الحُجَّة عليه مثل بشر وابن أبي دُوَاد، لكن المأمون لم يُكفِّرهُ الإمام  
أحمد، ولم يَرْضَ بالخروج عليه، وفي هذا عِبرة، فما بالكم بتلك الفِئَةِ  
الباغِيَةِ المَارِقَةِ الَّتِي تُطالبُ بالخروجِ على الأئمَّة، حتَّى مِن بَنِي جلدَتِنَا  
وَمِن بَيْنِنَا، حتَّى في داخلِ بلادِ التَّوْحِيد، يَنعِقون عَبرَ بعضِ الأبواق، وعَبرَ  
بعضِ الفضائيات، وعَبرَ بعضِ الوسائلِ كالتيوِيتِر والفيس بوك، وعَبرَ  
بعضِ الصُّحف، وعَبرَ أبواقِ الكُفْرِ في لندن وفي غيرِ لندن، كما يفعلُ  
السَّفيه المسمَّى سَعْدُ الفقيه الذي يَقْبِضُ الثَّمَنَ مِن بلادِ الكفر، وَمِن  
اليهود مِن أَجْلِ التَّشْوِيشِ على دولةِ الإسلام، وعلى مَعْقِلِ الإسلام  
الأخير، هذا المجرمُ الأفاكُ الأثيم الذي بلغ من الإجرامِ ذُرْوَتَهُ، لا شكَّ  
أنَّهُ مُسَيِّرٌ، ولم يفعلْ هذا الفعلَ باختيارِهِ، إِنَّمَا هو ماثورٌ مِن قِبَلِ الغرب  
الَّذِينَ أَغْدَقُوا عليه الأموالَ وَحَمَّوهُ، وَأَحاطوا بِهِ وَحَرَّسُوهُ مقابلَ أنْ  
يَهْدِي وَيَهْرِفَ بما لا يَعْرِفُ عَبرَ قنَاةٍ لَهُ وَيُشَكِّلَ لَهُ عصابةَ يجعلهم

يَتَّصِلُونَ مِنْ أَمَاكِنَ أُخْرَى حَتَّى مِنْ الْخَارِجِ لَيْسُوا مِنَ الدَّخْلِ، كَمَا أَخْبَرَ  
بِذَلِكَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ، يَقُولُ: نَحْنُ لَنَا عَصَابَاتُ فِي أَوْرُوبَا وَفِي أَمَاكِنَ  
كَثِيرَةٍ يَتَّصِلُونَ، وَيُوهِمُونَ الْعَالَمَ أَنَّهُمْ يَتَّصِلُونَ مِنْ دَاخِلِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
السُّعُودِيَّةِ هَذَا مَا تَقُولُهُ قَنَاتُهُ هُوَ، وَيَنْقُلُهَا عَلَى أَنَّ الْمُتَّصِلِينَ مِنَ الْمَمْلَكَةِ  
وَهُمْ كَذَّابُونَ عَصَابَةٌ مُعَيَّنَةٌ مُسْتَأْجِرَةٌ مُجَنَّدَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ جَنَّدَهَا هَذَا  
السَّفِيهِ الْمَارِقِ الْقَدْرِ، الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَفْشَلَهُ وَأَذَاقَهُ الْفَشْلَ  
دَائِمًا؛ فَكُلَّمَا دَعَى إِلَى مُظَاهَرَةٍ أَوْ خُرُوجٍ، وَجِهَ بِالْفَشْلِ الذَّرِيعَ، وَخَيَّبَ  
اللَّهُ رَجَاءَهُ وَخَيَّبَ اللَّهُ آمَالَهُ، مَاذَا يُرِيدُ بَعْدَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَاشَ فِي هَذِهِ  
الْبِلَادِ، وَقَدْ قَدِمَ مِنْ خَارِجِهَا فِي الْأَصْلِ فَأَكْرَمَتْهُ وَدَرَّسَتْهُ وَعَلَّمَتْهُ.

أَعْلَمَهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ \*\*\* فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وَكَمْ عَلَّمَتْهُ نَظْمَ الْقَوَافِي \*\*\* فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكَتُهُ \*\*\* أَخَا الْقَوْمِ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُ

هذا اللّثيم يَكْفِيهِ قَذَارَةٌ أَنَّهُ يَنْعَقُ مِنْ قَلْبِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، مِنْ بِلْدَانٍ لَيْسَتْ  
مُسْلِمَةً، يَكْفِيهِ تَعَاوُنُهُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ مَعَ الْكُفَّارِ ضِدَّ أَهْلِ التَّوْحِيدِ،  
وَضِدَّ هَذِهِ الْبِلَادِ حُكُومَةً وَعُلَمَاءَ وَشُعَبًا، يَكْفِيهِ أَنَّهُ كَذَابٌ أَشْرَ يَلْفَقُ مِنْ  
الْأَكَاذِيبِ وَالْأَقَاصِيصِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا، يَكْفِيهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بِلَادِ  
الْإِسْلَامِ إِلَى بِلَادِ الْكُفْرِ، قَدْ وَعَدَهُ الْكُفَّارُ بِمَنَاصِبٍ يَكْفِيهِ أَنَّهُ يَعِدُ الْكُفَّارَ  
بِبِنَاءِ كُنَائِسٍ فِي أَرْضِ الْحَرَمَيْنِ، وَسَيُخْزِيهِ اللَّهُ وَيَأْخُذُهُ أَخْذٌ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ،  
بِلَادُنَا الْبِلَادِ الْوَحِيدَةِ الَّتِي لَيْسَتْ فِيهَا كُنَائِسٌ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ  
وَالْمُنَّةُ، فَهَذَا يَعِدُ الْغَرْبَ، وَيَعِدُ الْيَهُودَ بِأَنْ يَبْنِيَ لَهُمْ كُنَائِسَ، بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ  
كَيْفَ يُصْغَى لِمِثْلِ هَذَا الْبُوقِ الْمَعْتَوَةِ الَّذِي هُوَ أَجْهَلُ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ،  
كَيْفَ لِعَاقِلٍ أَنْ يُصْغَى لِمِثْلِ هَذِهِ التَّرَّهَاتِ الَّتِي يَطْلُقُهَا مِنْ قَنَاتِهِ الْفَاسِدَةِ  
اللَّندَنِيةِ الْبَرِيطَانِيَةِ النَّاسَ فَقَدُوا عَقُولَهُمْ أَمْ مَاذَا؟ أَمْ أَنْ الْبَعْضُ مِثْلُ  
الْحِمَارِ إِذَا شَبِعَ لَا بَدَّ وَأَنْ يَنْهَقَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَوْرد في

إغاثة اللهفان أبيات عن بعض الذين انحرفوا عن الدعوة، ويدعون أن

طريق الدعوة هو الغناء والزمر والطبول قال في إغاثة اللهفان:

ألا قل لهم قول عبدِ نصوح \*\*\* وحق النصيحة أن تستمع

متى علم الناس في شرعنا \*\*\* بأن الغناء سنة تتبع

وأن يأكل المرء أكل الحمار \*\*\* ويرقص في الجمع حتى يقع

كذاك الحمير إذا أشبعت \*\*\* يُرقصها رؤيها والشبع

وقالوا سكرنا بحب الإله \*\*\* وما أسكر القوم إلا القصع

تُهانُ مساجدنا بالغناء \*\*\* وتُكرم عن مثل ذاك البيع

ويُسكّرهُ الناي ثم الغنا \*\*\* ويسّ لو تُليت مات انصدع

يعني تجدهم إذا سمعوا الأناشيد الآن التي فيها دعوات خارجية

وتصوف يهتزّون ويطلبون ويرقصون وربما وقعوا على الأرض يُصيبهم

الزار، تعرفون الزار تسمعون به؟! يصيبهم الزار ويرقصون حتى يقعون،

ويقولون هذا دين ويتقربون به إلى الله، سبحان الله، أفٍ لإسلام دينهم  
الزار والأغاني والمزامير، هذا ليس دين وإنما هي ألعايب الشيطان.

### كذاك الحميرُ إذا أشبعت \*\*\* يُرَقَصُها رِيها والشِّبع

فانظر على هذا الهراء كيف ينطلي على أحد، كيف يليقُ بالمسلم، عندنا  
قناتين قال الله وقال رسوله، قناتان عندنا، قناة القرآن الكريم تُبَثُّ من  
المسجد الحرام، قناة السنة النبوية تبثُّ من المسجد النبوي، والله لقد  
وجدتُ في بعض البلاد الإسلامية كالمغرب وغيرها ما تدخل بيتاً إلا  
وتسمع فيهم هاتين القناتين،

فنسأل الله أن يثقل بها موازين خدام الحرمين الشريفين والقائمين على  
ذلك، وأن يرفع الله درجته في عليين ولو كره المجرمون ولو كره  
المبتدعة، ولو كره الحزبيون، ولو كره المغرضون، ولو كره الذين  
يصطادون في الماء العكر، ولو كره المتحالفون مع الشرق والغرب ضد

البلاد المقدسة ضد المملكة العربية السعودية، ضد معقل التوحيد أين  
عقول هؤلاء الناس الذين يصدقون هذه الترهات، الإنسان أحياناً يفقد  
عقله، ولذلك وصف الله الكفار والمشركين بأنهم كالأنعام ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا  
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ وإني والله لأسأل سؤالاً رجل أنعم الله عليه في  
هذه البلد بنعمة التوحيد وبالخير والأمن والأمان والطمأنينة (( مَنْ  
أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا  
حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِزَافِيرِهَا ))

رجل أنعم الله عليه بهذه النعم ألا يجدر به أن يحمد الله تعالى ويشكره  
على ذلك يتعد عن كل ما يخالف هدي الكتاب والسنة، بدلاً من أن  
يتحالف مع شياطين الإنس والجن، يريدون لنا الفوضى التي تعيشها  
كثير من البلاد الإسلامية يريدون لنا السقيع العربي، ولكن الله - سبحانه  
وتعالى - سوف يرد كيدهم في نحورهم ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ

بِالْحَرْبِ))، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾،

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ البلد الوحيد الذي يخلوا

من مظاهر الشرك المعلنه فأكثر بلاد المسلمين لاتجد قرية ولا مدينة إلا

وفيهما قبة تُعبد من دون الله، يرجون من أصحاب القبور قضاء الحاجات

وكشف القربات وإزالة الملمات، يرجون منهم أن يُشفوا لهم مرضاهم،

وأن يرفعوهم، والله في أحلك الظروف سمعت بعض الإذاعات العربية

الإسلامية وهي أيام الاعتداء على غزة، إذاعة من الإذاعات العربية

المتحمسة ينادون المعتصم وا معتصماه أين أنت يا صلاح الدين؟ هذا

هو الشرك الأكبر بدلا من أن تستعين بربك تستعين بصلاح الدين؟

صلاح الدين رحمه الله قدم ما قدم للإسلام والمسلمين، ونصر الله به الدين -نسأل الله أن يتغمده برحمته- تأتي الآن تستغيث به اعمل مثل ما عمل ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

فعلى المسلمين أن يعودوا إلى الدين الحق إذا أرادوا العزة والمنعة أن يوحّدوا ربهم، وأن يزيلوا مظاهر الشرك والوثنية التي تنتشر في أكثر البلاد الإسلامية إلا من رحم الله وقليل ما هم، فهذه بعض العبر والعظات التي تُستخلص من موقف الإمام أحمد من محنة القول بخلق القرآن، وقد ثبتته الله حتى أحيا الله به السنة وقمع به البدعة فعلينا أن نسلك مسلك هؤلاء العظماء، وأن نستفيد من سيرهم، وعلى رأسهم رسولنا وقدوتنا وأماننا وقائدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي أمرنا الله بالاعتصام به ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ وحذرنا من مخالفة أمره حيث قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٧﴾

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِي وَصِفَاتِهِ الْعَلَا أَنْ  
يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكُمْ لِمَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا جَمِيعًا الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ  
الصَّالِحَ، وَآخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ وَأَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات مرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على  
الرابط [www.miraath.net](http://www.miraath.net) وجزاكم الله خيرا.